

فيلم
بوليسي
للاوقات

لغز حبيل الرجال



Looloo

www.dvd4arab.com



بيل

على كورنيش النيل
بالمعادى . . . جلس
« محب » و « نوسة »
ياكلان « الجيلاتى »
ويتحدثان ، الجو حار
جدًّا ، ومياه النيل ساكنة
كأنها مرآة ضخمة لا أثر

لموجة واحدة فيها . . . والساعة تقرب من الثانية بعد
الظهر .

قالت « نوسة » : لم يكن هناك دماغ لأكل
« الجيلاتى » ، فوعد الغداء قد حان .
محب : بالنسبة لى هذه مشكلة . . . فليس لى أى
رغبة فى الطعام . . . وستغضب الوالدة طبعًا إذا قلت لها

إننى لن آكل .

نوسة : أفضل حل أن نتغذى بطيخًا مثلجًا وجبًا

أبيض .

محب : حاولى إقناع الوالدة بذلك .

انتهيا من التهام « الجيلاتى » . . وقررا العودة إلى البيت . . فقفز كلٌ منها إلى دراجته ، وانطلقا عائدين . . وما إن تركا الكورنيش واتجها إلى داخل المعادى حتى وقع بصرهما معًا على دراجة تسبقهما ، يركبها ولد يحمل خلفه صندوقًا متوسط الحجم ، يحاول أن يقود الدراجة بيد واحدة ، وبالأخرى يسند الصندوق الذى خلفه .

كان واضحًا أن المحاولة فاشلة ، فقد كانت الدراجة تتلوى به فى الشارع ، ويكاد يسقط بين لحظة وأخرى ، أكثر من هذا كان يعرض نفسه للسيارات المندفعة ، فلو انشئ يمينًا أو يسارًا بشكل مفاجئ



البلع « محب » بدراجته نحو الولد حتى حاذى به .

لصدمته إحدى السيارات .

صاحت « نوسة » : إن الولد يعرض نفسه

للخطر !

اندفع « محب » بدراجته حتى حاذى الولد وصاح .

به : ماذا تفعل . . إنك تعرض نفسك للموت ، قف فوراً .

توقف « محب » قبل الولد . . ثم ركن دراجته

وأسرع إليه يسنده حتى يقف .

كان العرق يغمر وجه الولد الأسمر الذى لوحته

الشمس ، وقد بدا متعباً من أثر المجهود الذى بذله . .

فقال له « محب » : إلى أين أنت ذاهب ؟

الولد : إلى شارع ٣٥ .

محب : مازال الطريق أمامك طويلاً ، ومن

الأفضل أن تربط الصندوق إلى دراجتك .

الولد : ليس عندي قطعة دويرة لهذا الغرض .

محب : عندى قطعة من السلك القوى .
وأسرع « محب » إلى دراجته ، وفتح المحفظة
الجلدية الصغيرة المعلقة خلف الكرسي ، وأخرج قطعة
من السلك وعاد إلى الولد . . . وقام بربط الصندوق
ربطاً محكمًا على المقعد الخلفى للدراجة .
ابتسم الولد وهو يخفف عرقه قائلاً : أشكرك . .
لقد تطوعت بمساعدتى دون أن تعرفنى .
محب : إن المساعدة لا تحتاج إلى معرفة .
الولد : يسرنى أن نتعرف !
محب : اسمى « محب » ، وهذه أختى « نوسة » .
الولد : اسمى نبيل أمين . .
محب : سنسير خلفك حتى تصل إلى منزلك . .
فقد يقع الصندوق .
نبيل : شكرًا . . إن هذا فضل منكما .
وقفز الولد إلى دراجته ، وانطلق « محب »

و « نوسة » خلفه . . وبعد عدة شوارع ، وصل الولد
إلى الشارع الذى يسكن فيه ، ثم توقف أمام منزله ،
ومر به « محب » و « نوسة » ورفعا أيديهما بالتحية ،
ولكن « نبيل » صاح بهما : إلى أين ؟

محب : إلى المنزل !
نبيل : تعاليا لحظة واحدة . . إنكما لم تشاهدا
ما فى الصندوق !

رد « محب » مبتسمًا : ولماذا نعرف ؟
نبيل : إني سعيد جدًا ، فقد حصلت على شيء
تمنيته طول عمرى !
محب : مبروك .

نبيل : لا بد أن تأتيا ولو للحظات قليلة .
دافع المغامرة وحب الاستطلاع فى « محب » دفعاه
إلى قبول دعوة « نبيل » وقال لنوسة : هيا نرى .
نزلا أمام حديقة رائعة التنسيق . . بها حمام

سباحة . . وحول الحمام كانت عشرات من العصافير
المفرودة تتقافز في أقفاصها الزاهية الألوان .

أسرع « نبيل » بإنزال الصندوق بمساعدة « محب »
وجلس الثلاثة قرب حمام السباحة الذي لفت انتباه
« محب » و « نوسة » فقال « نبيل » : يسعدني في أي
وقت أن تأتيا للسباحة معي . . إنني أقضي أغلب أوقاتي
في العوم .

نوسة : لا بد أنك سباح ماهر !

نبيل : ليس هذا فقط . . إنني أهوى الغوص . .
وفي هذا الصندوق ملابس للغوص أرسلها لي خالي من
أمريكا .

وأسرع « نبيل » يفتح الصندوق ويخرج منه ملابس
زرقاء داكنة للغوص وجهازاً للتنفس .

وصاح « نبيل » وهو يفرد الملابس بيديه : يالها من

شيء رائع !

شارك « محب » و « نوسة » نبيل فرحته . . وأسرع
« نبيل » يدخل إلى الفيلا الفاخرة التي يسكن فيها ،
وعاد بعد لحظات وخلفه رجل أسمر يحمل صينية عليها
زجاجتا عصير . . وأخذ « نبيل » يتحدث بحماس عن
هوايته : إنني أهوى الغوص والتصوير والصيد في
الأعماق ، إن عالم البحار عالم مدهش ، والناس عادة
لا يرون من البحر إلا سطحه ، أما أعماقه فشيء آخر . .
شيء مثير !

نوسة : إننا نشاهد في التليفزيون برنامج « عالم
البحار » الذي يقدمه الدكتور « جوهر » وهو برنامج
رائع يكشف الكثير من أسرار الأعماق البعيدة للبحار
وما فيها من مخلوقات !

نبيل : لقد سجلتُ أكثر حلقات هذا البرنامج على
أشرطة « فيديو » وأتفرج عليها يوميًا تقريبًا . . إن شرح
الدكتور « جوهر » يجعل من عالم البحار كتابًا مفتوحًا

لسكان الأرض في أسلوب علمي مبسط .

محب : وكيف أحببت البحر إلى هذا الحد ؟

نبيل : أحببته من خلال رجل عجوز ، تصادقنا منذ زمن بعيد ، لقد كان يعمل عند أجدادي ، وهم جميعاً من البحارة ، وكانوا يملكون سفناً ضخمة تحمل البضائع بين موانئ البحر المتوسط . . . لقد كان جدي قبطاناً عظيماً !

محب : إذن فقد ورثت حب البحر عن أجدادك .

نبيل : إذا كان مثل هذا الشعور يورث فقد ورثته عنهم بالتأكيد .

محب : وأين هذا الرجل العجوز ؟

نبيل : إن « عم سالم » يعيش في العجى بالإسكندرية . . إنه مخلص لحبه الوحيد . . البحر . . وهو لا يستطيع أن يفارقه . وبالمناسبة ، سوف أسافر

بعد أيام قليلة إلى هناك لأزور « عم سالم » وأقضى هناك إجازتي .

محب : وحدك ؟

نبيل : نعم . . فوالدي ووالدتي مسافران لقضاء الإجازة في سويسرا .

نوسة : ولماذا لا تذهب معهما ؟

نبيل : إنني أفضل الإسكندرية على أي مكان في العالم ، حيث أستطيع ممارسة هوايتي في العلوم والغطس والحديث إلى « عم سالم » والاستمتاع بسماع ذكرياته عن البحر . . وعن أجدادي .

نوسة : لا بد أنه عجوز جداً .

نبيل : نعم . . لقد تجاوز التسعين ، ولكنه مازال قوياً ونشطاً ، إن هؤلاء الناس الذين يعيشون على الشواطئ يتمتعون بالصحة الجيدة ويعمرون طويلاً .

محب : إن هذا الرجل يشبه الأسطورة .

نبيل : حقيقة هو أسطورة ، فقد عاش حياة حافلة
بالمغامرات والأحداث ، إنه تاريخ متحرك .

نوسة : كم أود أن أراه . . إننى أحب هذا النوع
من البشر !

نبيل : هذه مسألة سهلة جداً . . لماذا لا تأتيان
معى ؟

نظر « محب » و « نوسة » كل منهما للآخر . . ثم
قال « محب » : كنا نود أن نأتى معك ، ولكن نحن
مجموعة من الأصدقاء ، اعتدنا أن نقضى الإجازة
معاً ، و . .

وقبل أن يكمل « محب » جملته قال نبيل : إننى
أدعوكم جميعاً لهذه الزيارة . . إن لدينا فيلا كبيرة عيها
الوحيد أنها بعيدة عن العمران ، وربما لا تروق لكم
الحياة فيها و . .

محب : شكراً لك . . وسوف أعرض الأمر على
أصدقائى وسأخذ رقم « تليفونك » وأتحدث إليك هذا
المساء .





ب

عندما اجتمع
المغامرون الخمسة في المساء
كمعادتهم لم ينتظر « محب »
لحظة واحدة ليتحدث
إليهم بما عنده .. كان قد
اقتنع بالفكرة تمامًا ..
السفر إلى شاطئ

مهجور .. مقابلة « عم سالم » العجوز .. حياة
الشاطئ .. أعماق البحر .. كلها أشياء تستثير خياله
وتدفع دماء المغامرة إلى عروقه .. وهكذا لم يكد الشمل
يلتئم حتى وقف « محب » قائلاً في صوت خطابي : أيها
الأصدقاء ، عندي ما أقوله لكم .

رد « عاطف » ساخرًا أرجو ألا تروى لنا قصة

لم يهتم « محب » بضحكات الأصدقاء بل استمر
قائلاً : عندي لكم دعوة لقضاء إجازة مثيرة !
كانت « لوزة » أول المهتمين والمتبهنين .. فنادمت
كلمة مثيرة قد استخدمت فإن خيال « لوزة » سيشطح
فوراً إلى الألغاز والمغامرات .

وهكذا ردت على الفور : إنني على استعداد .
ومرة أخرى قال « عاطف » المرح : ألا تنتظرين
حتى نعرف أين ؟

إن إجازة في « لبنان » مثلاً إجازة مثيرة ، فهل
أنت على استعداد للذهاب تحت وابل الرصاص
والقنابل ؟

ردت « لوزة » بعناد : ولماذا لا ؟ نعم أذهب !
ظل « نختخ » ساكناً ينتظر ، وواصل « محب »
حديثه قائلاً : لقد تعارفت اليوم أنا و « نوسة » على

صديق جديد يدعى « نبيل » وأسرته تمتلك فيلا على شاطئ العجمي ، وهو من هواة السباحة والغوص ، وله صديق بحار عجوز كان يعمل عندهم ، وهو رجل مثير عنده عشرات الحكايات عن البحر والحياة فوق الأمواج .

تحدث « مختخ » لأول مرة سائلاً : هل أفهم أنه دعاكما للذهاب لقضاء إجازة هناك ؟

محب : بالضبط !

مختخ : ولكنه دعاكما أنتما فقط وليس كل هذه العصابة .

قال « محب » متصراً : وهل تتصور أن نذهب وحدنا ؟ لقد قلت له إن لنا بقية .

عاطف : بقية في حياتك !

انفجر « محب » غاضباً وقال : كُنْ جاداً لحظة !

إننا نتحدث في موضوع مهم !

ابتسم « عاطف » برغم ثورة صديقه وقال : إننا لا نتحدث في أسعار البترول ، ولا في مشكلة الشرق الأوسط ، إنها مجرد إجازة ، والضحك خير رفيق في الإجازات .

قال « محب » غاضباً : أنا آسف . . لا داعي لإكمال حديثي .

وجلس « محب » . . وتكهرب الجو لحظات ، ولكن « مختخ » سارع إلى إصلاح الموقف قائلاً :

سأعتذر نيابة عن « عاطف » وأرجو أن تكمل حديثك .

قال « عاطف » على الفور : إنني أعتذر إذا كان في

كلماتي ما أساء إلى « محب » وأرجوه أن يكمل حديثه . . فقد أسأل لعابنا .

وانضمت « نوسة » و « لوزة » مع « مختخ »

و « عاطف » في تهدة « محب » الذي قبل في النهاية أن

يكمل حديثه فقال : لقد دعانا « نبيل » جميعاً لقضاء

الإجازة في الفيلا التي يملكها والده في العجمي . .
وهي على شاطئ العجمي في مكان بعيد عن
ال عمران . . وسنقضيها في السباحة وصيد السمك
والاستماع إلى حكايات «عم سالم» العجوز !

تختخ : إيه ولد كريم ، وليس عدى أى مانع من
الذهاب ، المهم أن يقع كل منا أسرته بذلك .
محب : لقد وعدته أن أحدثه هذا المساء . . فهل
أستدعيه ؟

تختخ : ولماذا لا ؟ إننا نود التعرف عليه .
قام «محب» بالاتصال بـ «نبيل» الذى وعد
بالحضور فوراً ، ولم تمض ثلث ساعة حتى سمعوا صوت
دراجته تقترب من باب الحديقة حيث يجلسون .
وقام «محب» بالتعريف بين «نبيل» وبقية
المغامرين ، وقال «تختخ» : لقد فهمنا من «محب»
أنك تدعونا لقضاء إجازة معك ونحن نشكرك جداً . .

ولكن أليس في هذا عبء عليك ؟

رد «نبيل» ببساطة : ليس هناك أى عبء . بل
على العكس . . إنكم ستجعلون من هذه الإجازة وقتاً
ممتعاً . . وأظنك توافقنى على أن الإجازة يصنعها
الأصدقاء .

تختخ : وما هي المدة المحددة ؟

نبيل : ليست هناك مدة محددة ، إن والدنى
ووالدى سيقضيان إجازتهما في سويسرا . . وسيقضيان
شهرًا !

تختخ : إن علينا بالطبع أن نستأذن أولاً .
نبيل : أكيد . . ولكن لا أدرى إن كنتم تحبون
الأماكن القديمة والعموص والإثارة !

ابتسم «تختخ» وهو يقول : هذا عملنا !
نبيل : إذن ستستمتعون بالإجازة . . إن المكان
الذى سيقضى فيه وقتنا كان في الأصل مباءً صغيراً

صنعه أحداً أيام كانوا يعملون في البحر . . وهو ميناء مهجور لم يبق منه سوى رصيف واحد وفيلا قديمة وبعض المخازن .

وصت « نبيل » لخطات ثم قال : ويقم في المكان باستمرار حارس ، هو « عم سالم » العجوز ، وهو بحار قديم لا يستطيع الحياة إلا على شواطئ البحار ، إنه يقضى وقته في صيد السمك وصنع الشباك .

عاطف : إنه جو ممنوع ! .

تردد « نبيل » لخطات ثم قال : لا بد أن أضيف شيئاً هاماً ربما يكون له تأثير على قراركم ! ، حدث توتر بسيط بين الأصدقاء ، ومضى « نبيل » يقول : إن هذه المنطقة تشهد أحداثاً غامضة من الصعب معرفة حقيقتها ! .

ونظر إلى وجوه الأصدقاء ثم قال : قريب من هذا

المكان توجد شبه جزيرة لا يمكن الوصول إليها عن طريق البحر . . إن الصخور الموحشة تحيط بها من كل جانب ، بحيث يصعب رسو أى سفينة أو قارب عليها ! .

تحدثت « لوزة » لأول مرة فسألت : وكيف يمكن الوصول إليها إذن ؟

نبيل : عن طريق البحر . وهو للأسف مملوء بالرمال المتحركة والمستنقعات والأشجار .

نوسة : هذا شيء مدهش جداً ! .

نبيل : نعم . . وربما لا أستطيع أن أقول لكم كل التفاصيل حتى لا ترددوا ! .

محب : على العكس . . لقد زدت من رغبتنا في السفر معك .

نبيل : إننى منذ سنوات أحاول الدخول إلى هذه الجزيرة الصغيرة أو شبه الجزيرة ولكن « عم سالم »

بمعنى تمامًا ، خوفاً من أن يصيبى مكروه .

نحتج : إننا على استعداد لمساعدتك . . ولكن ماذا تريد من هذه الجزيرة ؟

نبيل : إن لهذا قصة طويلة . . لقد كان هناك نزاع بين أسرتنا وأسرة أخرى تعمل في البحر ، هي أسرة « مبررا » . ولم ينته هذا الصراع إلا بعد أن صفى حدى أعماله في البحر . . ولكن هناك شيء هام ! وسرح « نبيل » لحظات ثم قال : إن آخر سفينة من سفن حدى عادت مرسا إلى مصر عرقت عندما أوشكت على الوصول إلى الإسكندرية . . لقد حدث انفجار عامص فيها وهوت إلى قاع البحر وهي تحمل ثروة ضخمة من الذهب والمجوهرات . . لقد كانت هذه السفينة التي كانت تحمل اسم « النجمة الخضراء » هي أحب السفن إلى جدى ، كانت كما يقولون تشبه عروساً جميلة وهي تنهادى على المياه ، وقرر جدى

بصفية أعماله عندما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، فقد وضع جزءاً كبيراً من ثروته على هذه السفينة وأرسلها إلى مصر . . ولكن « النجمة الخضراء » لم تصل إلى مصر مطلقاً كما قلت لكم ، لقد حدث فيها انفجار عامص قرب الميناء الصغير ، وغرقت بما تحمل من ثروة جدى .

ساد الصمت بعد هذه القصة ، وتحيل المعامرون « النجمة الخضراء » وهي تحمل كنوزها من فرنسا ثم تعرق . والصدمة التي أصابت هذه الأسرة ولم يستمر الصمت طويلاً فقد عاد « نبيل » يقول في صوت غريب كأنه قادم من أعماق البحر : ومنذ أن سمعت هذه القصة قررت أن أعر على « النجمة الخضراء » مهما كلفني الأمر . . إهم يقولون إنها عرقت على عمق بعيد ، ولكنى سوف أعر عليها حتى لو دفعت حياتى ثمناً لذلك !



نبح

أُهِيت هذه المعلومات
خيال المغامرين الخمسة ،
وكانت « لوزة » كالعادة
أكثرهم حماساً ،
وهكذا وعدوا « نبيل »
أن يتحدثوا إليه في صباح
السيوم التالي

بعد أن يحصلوا على الموافقة ، وفي الموعد المحدد كان
« محب » يتصل بـ « نبيل » يقول له إنهم جاهزون للسفر
معه .

قال « نبيل » : إنني سعيد جداً . . وغداً في
الساعة السادسة صباحاً ستكون السيارة التي نحملنا إلى
المكان حاضرة . . إنها ليست سيارة مريحة ولكن

السيارات العادية لا تتمكن من السير على الأرض
هناك . . لهذا سنستقل سيارة من طراز « لاندروفر » !
محب : إننا اعتدنا على هذه الرحلات الشاقة !
نبيل : إذن إلى اللقاء أمام الحديقة التي زرتكم
فيها .

وفي الصباح في السادسة تماماً كان المغامرون
جميعاً ، ومعهم الكلب الأسود الدكي « زنجير » يقفون
أمام حديقة منزل « عاطف » وظهرت سيارة رمادية
اللون من طراز « لاندروفر » يقودها سائق أسمر البشرة
يجلس بخواره « نبيل » ، وتبادل الجميع تحية الصباح
ثم قفزوا جميعاً إلى السيارة ، واختار « زنجير » مكاناً في
نهاية السيارة بخوار « لوزة » . . وأعمل السائق يديه
وقدميه في أجهزة السيارة التي انطلقت تقفز على
الأرض .

كان الجو رائعاً في هذا الصباح المبكر ، ولم يكن

هناك سوى حاجر بسيط بين مقدمة السيارة ومؤخرتها ،
وهكذا أحد الجميع يتبادلون الأحاديث المرحية ،
وبالطبع كان لـ « عاطف » النصيب الأوفر في الحديث
باعتباره أكثر المجموعة حبًا للمرح والنكات .

ووصلوا إلى « الرست هاوس » في الساعة
والنصف ، فتناولوا المثلجات ثم استأنفوا رحلتهم ،
وعندما أشرفت الساعة على التاسعة كانوا قد انتهوا من
الطريق الصحراوي ووصلوا إلى بداية طريق العجمي ،
فانحرفت السيارة يسارًا ثم انطلقت بين شاطئين من المياه
الصحلة حيث تكونت تلال من الملح الأبيض المشوب
بالوان الطيف . ثم صعدوا إلى الطريق الممهّد ،
وأصبح البحر إلى يمينهم ، وهبت نسائم طرية خففت
كثيرًا من الحرارة التي بدأت تترايد مع ارتفاع الشمس .
وبعد ساعة ونصف من الوصول إلى طريق
العجمي قال نبيل : الآن سننحرف إلى الممر الخاص

الذي يؤدي إلى الميناء الصغير . . وانحرفت السيارة ،
وبدأت تقفز كالضفدعة فوق الأرض غير الممهدة . .
وكانت أشجار التين الواطئة تعطي الأرض ، وقد
برزت ثمرات التين كأنها بالونات صغيرة ملونة .
بعد نصف ساعة من القفز المتقطع ، وصلت
السيارة إلى قرب الفيلا القديمة ، وكان مشهدًا
لا ينسى . . كانت الفيلا تقف وحيدة في الحلاء كأنها
تمثال ضخّم من عهد الفراعنة ، وقد لوحّت الشمس
بشرتها التي كانت خضراء فأصبحت باهتة بلون
الرمال ، وأمامها كان البحر بزرقة الرقيقة يمتد إلى
الأفق ، وحوها تنبسط الأرض الرملية ، وقد انتشرت
فيها غابات صغيرة من البوص . . وعلى مَبْعَدَة تظهر
شجيرات التين مرة أخرى .

صاحت « لوزة » : بانهار ياله من مشهد !
أخذ السائق الأسمر الصامت ينزل حقائب المغامر

و « نيل » ، وبعد أن انتهى من ذلك قال : متى أعود إليكم يا أستاذ نيل ؟ .

رد « نيل » أريدك أن تمر علينا كل ثلاثة أيام ، تأتي لنا بالحصريات والفاكهة والخبز ، فنحن لم نحدد بعد متى نعود ! .

أدار السائق سيارته وانطلق ، وتقدم الجميع يحملون حقائبهم إلى القبلا . . وصاح « نيل » عم سالم . . عم سالم .

مضى صوته يتلاشى في الصمت بدون أن يسمعوا ردًا . . وقال « نيل » بصوت مشحون بالانفعال : شيء عجيب ! كنت أتوقع أن أراه بمجرد أن يسمع صوت محرك السيارة ، هذه عادته في كل مرة آتى فيها إلى هنا .

سار الأصدقاء حول المسافة بين مكان وقوف السيارة والقبلا وهي نحو خمسين متراً . . فقد كانت

الأرض رملية ناعمة لا تسمح للسيارة بالسير وإلا انغرست فيها .

وصل الجميع إلى القبلا . . كان الباب والنوافذ كلها مغلقة والصمت يسود المكان ، أحس المغامرون الخمسة كما أحس « نيل » بشيء من القلق . . حتى « زنجر » أطلق نباحًا خافتًا حزينًا .

أخذ « نيل » يدق الباب وينادي ولكن بدون جدوى . . وخطر في أذهانهم جميعًا خاطر واحد . وهو أن يكون « عم سالم » قد مات ولم يكتشف أحد موته . . إن رجلاً عجوزاً في التسعين من عمره من المحتمل أن يموت في صمت بدون أن يحس به أحد . . خاصة في هذا المكان النائي البعيد عن العمران . وقف « نيل » حائراً وهو يقول : شيء غريب ! أين ذهب الرجل العجوز ؟ .

لم يرد أحد من الأصدقاء ، ثم عاد « نيل » يحجب

عن السؤال . لعله ذهب يصطاد السمك ، وقد يعود
في أى لحظة .

وقف الجميع في ظل القِلا يرقبون المكان
حوهم . . كان المشهد الطبيعي مذهلاً في تنوعه
وحمّاله . . ولاحظت « نوسة » أن تلال الرمال تمتد
إلى مساحة بعيدة بشكل مظم كأنها حبات عقد من
اللؤلؤ الأصفر .

قالت « نوسة » : يا لها من تلال رائعة . . إنها تشبه
عقد اللؤلؤ !

قال « نبيل » : إننا نسميها جبل الرمال . . فهي
تشبه جبلاً مجذولاً من الرمال .

مضى الوقت وتجاوزت الساعة منتصف النهار ،
دون أن يظهر « عم سالم » وقال نبيل : تعالوا يبحث
عنه عند الشاطئ ، لعله يجلس حلف تل من الرمال
يخفيه عن العيون ، اتركوا كل شيء ، فلا أحد هنا



بعد نصف ساعة من الفجر المقطع وصلت السيارة إلى قرب القلا القديم

يُخشى منه .

قال « نختخ » : أشك في هذا . . . إنني ألاحظ وجود آثار أقدام كثيرة حول القبلا .

دهل « نبيل » لحظات ثم قال : إنك تفكر كرجال الشرطة .

ابتسم « عاطف » وهو يقول : إنك لا تعرفه . . . لقد اشترك في حل عشرات الألغاز .

نختخ : لست وحدي ، إن المجموعة كلها تشاركني في حل هذه الألغاز .

نبيل : مدهش ، هذه أول مرة أسمع عنكم ، لقد عشت أكثر حياتي خارج مصر ! .

نختخ : لقد لاحظت ذلك أيضا .

نبيل : كيف ذلك ؟

نختخ : إن طريقة نطقك للغة العربية له نغمة غير مصرية .

نبيل : لقد اشتغل أبي في البلاد العربية أكثر من
عشر سنين .

نحتج : هيا بنا نبحث عن « عم سالم » .
ساروا جميعاً في اتجاه الشاطئ . . لم تكن المسافة
تعدى بضع عشرات من الأمتار ، فوصلوا إلى الشاطئ
الذى كان يمثل ميناءً طبيعيًا جميلًا ، يمتد إلى مسافة
خمس مئتين مترًا في البحر بواسطة لسان من الرمال قد
دعمته قوائم خشبية وحديدية قديمة ، ولكنها مازالت
متناسكة .

وقال « نبيل » هذا هو مرسى الميناء الصغير ، لقد
كان أكبر من هذا بكثير ولكن السنين أخذت منه
الكثير ! .

كبت التلال تمضى على امتداد البحر العريض إلى
الأفق ، وزادت ضربات الموج على الشاطئ من رهبة
المكان ، فلم يكن هناك على مدى البصر مخلوق سوى

طيور النورس البيضاء .

لم يكن هناك أثر لـ « عم سالم » وكان « زنجر »
يقف متيقظاً مرفوع الأذنين ، وأخذ يجرى هنا وهناك
خلف « الكابوريا » الصغيرة التى تعيش في جحور رطبة
على الشاطئ ، مرفوعة العينين مثل مخلوق خرافى ،
شاحبة اللون شبيهة بلون الضفادع . . وفجأة عوى
« زنجر » والتفت الجميع إليه . . كانت إحدى
« الكابوريات » التى يطاردها قد أسببت محالبها الرهيبة
في أنفه وهو يحاول التخلص منها .

واضطرب الجميع إلى الضحك برغم توتر الموقف ،
فقد كان مظهر « زنجر » وهو يجرى ويعوى ويتمرع على
الرمال مشيرًا للضحك . . وأخيرًا تخلص « زنجر » من
المحالب وأخذ ينبح في خفوت وألم .

انقسم المغامرون إلى قسمين ، واتفقوا على أن
يسيروا على الشاطئ كل مجموعة في اتجاه بحثًا عن « عم

سالم « أو عن أى أثر له . على أن يلتقوا جميعاً بعد نصف ساعة .

مضى كل فريق في طريق . . كانت « لوزة » مع « محب » و « نبيل » ، وأنحدت تنظر حوها في اهتمام بالغ ، لم يكن هناك سوى الرمال وبعض محلفات البحر التى تصل إلى الشاطئ مع الأمواج ، كانت تمنى أن تجد أى أثر . . لا بد أن يكون هناك أثر . . هكذا كانت تحدث نفسها ، ومضت الدقائق وقد ابتعدوا عن الميناء الصغير . . وفجأة قالت لوزة : سمك ! .

وتوقف الجميع ونظروا إليها ، كانت هناك مجموعة من الأسماك الحية تتقافز في حفرة صغيرة في الرمال بعيدة عن الشاطئ بنحو ثلاثة أمتار .

والتفت الجميع حول الحفرة وهم يهكرون . . ماذا يعنى وجود السمك في هذا المكان ؟

ثلاث مفاجآت سيئة



لوزة

كان في الحفرة ست سمكات متوسطة الحجم . . ويرغم نقص المياه في الحفرة الصغيرة فقد كانت الأسماك حية وقال محب : ماذا تستتج من هذا يا نبيل ؟

نبيل : هناك احتمالان لا ثالث لهما : إما أن مياه البحر قد صعدت إلى الشاطئ فصعدت الحفرة ثم انحسرت مخلفة وراءها هذه الأسماك . وإما أن شخصاً قد اصطاد هذا السمك ثم حفر الحفرة ووضعها فيها . محب : إذا كانت من صيد شخص ، وبالصَّارة ، سنجد أثر الصَّارة في فم السمكة !

نبيل . صحيح ! ولكن إذا كانت بالشباك فلن يبدو عليها أى أثر .

وأمسكوا بالأسماك وأخذوا يفحصون أفواهها الصيقة . . . كان واضحاً أنها صيدت بصنارة . . . فقد كانت الآثار واضحة على أفواهها .

لويزة : صادها شخص . . أين هو ؟

نبيل : أؤكد لكما أن من صادها هو « عم سالم » . وإذا لم تكن آثاره موجودة هنا فربما لأن الأمواج أزالتها !

لويزة : وأين صنارته ؟

نبيل : من يدرى ماذا حدث . . وأنتم أيها المغامرون الخمسة مهمتكم الآن معرفة ماذا جرى لـ « عم سالم » !

حمل الأصدقاء الثلاثة كمية السمك ثم أسرعوا عائدين ليصلوا في موعدهم إلى مكان اللقاء مع

المجموعة الأخرى . . لم يكن الثلاثة الآخرون قد عثروا على شيء . وكان « زنجر » معهم يقفز حائراً وهو يدرك أن المغامرين يبحثون عن شخص غائباً ، أو شيء مفقود .

أخذ المغامرون الخمسة و « نبيل » يتحدثون عن السمك الذى عثروا عليه . . كان « نبيل » متأكداً أن « عم سالم » هو الذى اصطاده . . فأين ذهب ؟ وماذا سيفعلون بدونه ؟ وكيف سيدخلون المنزل ؟

قال « محتج » من السهل فتح إحدى النوافذ والدخول منها ، لقد فعلنا ذلك من قبل في سبيل الفرار من العصابات ، أو البحث عن شيء يخدم العدالة . نبيل : إن ذلك سيكون شيئاً رائعاً ! فقد نستطيع من فحص المنزل من الداخل أن نعرف ماذا حدث لـ « عم سالم » .

أسرعوا بالعودة إلى المنزل القديم ، ومن حقيبة

« تحتخ » خرجت حقية صغيرة بها مجموعة من الأدوات الدقيقة . ودار « تحتخ » حول المنزل يفحص المواعيد حتى استقراره على نافذة معينة ، اقترب منها ثم احد يعالجها برفق وهدوء . لقد استطاع ببراعة أن يحدد المكان الذي تفتح منه النافذة ، ثم أزال ثلاث قطع من حشب « الشيش » ومد يده ففتح المصراع الخشبي . ولحسن الحظ لم يكن الزجاج مغلقاً ، وهكذا وسرعة قفز إلى الداخل . وأسرع ففتح الباب ودعا الأصدقاء للدخول .

كان المرء من الداخل قمة في النظافة والنظام برعم قدمه . كان كل شيء في مكانه ، وكل شيء لامعاً ونظيفاً .

وقال « نبيل » : إن « عم سالم » كان بحاراً ، وما يزال يعيش بعقيدة البحار . إنه يستيقظ مبكراً كأنه في السفينة ، ويقوم بتنظيف وترتيب كل شيء قبل أن

يخرج للصيد .

وأشار « نبيل » إلى موقع غرفة « عم سالم » في أول المنزل بجوار المدخل مباشرة . ودخل « تحتخ » و « محب » إليها وفتحا النافذة . كانت عشرات من الأشياء الصغيرة موصوعة في أماكنها . وأكثرها يشل تدكارات من المواشي المختلفة . مرسليليا . نابولي هامورح . . . بيري . . . وغيرها . . . وكانت ملابس « عم سالم » البحرية مازالت موجودة ومعلقة داخل « دولابه » كأنها جديدة .

وقال « محب » : إنه رجل مدهش .

تخخ : المهم أين ذهب ؟

محب : إن علينا أن نرتاح ونغتسل . ثم ختمع

ونرى ما سنفعل .

وخرجوا إلى بقية الأصدقاء . . . وأخذ « نبيل »

يوزعهم على الغرف وأماكن النوم .

صبت «لوزة» أن تأخذ هي و«نوسة» عرفة تطل على البحر. . . كانت تريد أن تقضى وقتها بجوار النافذة لتشاهد البحر وتستمع برؤية أمواجه. . . وتحقق ما ماتريد.

وأسرع «نبيل» إلى مخزن مجاور لنفيل حيث أدار ما كينة النور. . . ثم أدار موتور رفع المياه حتى يملأ خزان المياه ويدير الشلاجة.

بعد ساعة تقريباً كان الجميع يجلسون في صالة المنزل القديم. وكان السؤال الكبير الذى يواجههم جميعاً هو: أين ذهب «عم سالم» وبعد مشاورات طويلة قال «نبيل» إذا لم يعد حتى المساء فلا بد من المشى حتى الطريق الرئيسى والبحث عن سيارة والإسراع إلى رجال الشرطة، إنى أخشى أن يكون قد أصابه مكروه!

ولكن المعامرين كانوا يفكرون فى شيء آخر. . . إن

معهم «رنجر»، ومن الممكن أن يعتمدوا عليه في البحث عن «عم سالم».

وتحدث «مختح»: علينا أن نشوى هذه الأسماك الرائعة ونتعدى ونرتاح. . . ثم نبحت أمر «عم سالم». . . فإذا فشلنا فلا بد طبعاً من إخطار رجال الشرطة!

اقترح «نبيل» عليهم شئ السمك خارج المنزل وقال سنجمع كمية من الحطب والأعشاب الجافة ونشوى السمك عليها. . . إنه يصبح الدّ طعاماً من شئ داخل البيت.

وتفرقوا خارج المنزل وجمعوا الحطب، وأشعلوا نارا عالية ألقوا فيها بالأسماك، في حين كانت «نوسة» و«لوزة» يعدّان الأرز والسلطة وبقية متطلبات العداء، وبعد ساعة تناولوا غذاء شهياً، ولكنهم لاحظوا وهم يتغدّون غياب «رنجر» وأخذوا ينادون

عليه دون حدود ، وانتهى الطعام دون أن يظهر له « زنجر » أثر . وخرجوا جميعاً يبحثون عنه ولكن « زنجر » اختفى وكأنما ابتلعه البحر أو الرمال .

أحس الجميع بالقلق لغياب « زنجر » وقال « عاطف » معلقاً : إنه مكان عجيب ، لقد اختفى « عم سالم » ثم اختفى « زنجر » فمن الذى سيختفى بعد ذلك ؟

كانت كلمات « عاطف » تحمل نذيراً خفياً . . هل يختفى واحد من المعمرين أو « نبيل » بعد ذلك ؟ ! هم مارالوا في وصح الهار ، فماذا سيحدث في الليل ؟ كان « تحتخ » مستغرقاً في تفكير عميق ، لقد حلموا جميعاً برحلة ممتعة ، ولكن البداية لا تبشر بالخير ، لقد وحدوا « عم سالم » مختفياً ، ولم تمض ساعات على وجودهم حتى اختفى « زنجر » أيضاً . . وقرر ألا يضيع وقتاً ، ففي حالات الاختفاء تصبح

الدقائق ثمينة ، وهكذا قال : سحرح جميعاً للبحث عن « زنجر » إن الريح ساكنة وسنجد أثره على الرمال ، وسنتشر جميعاً في شكل مروحة حول الفيلا ونلتقي بعد ساعة .

وخرجوا جميعاً ، وبعد لحظات كانوا قد تفرقوا كلاً في اتجاه ، وارتفعت صيحاتهم في الفضاء الساكن . « زنجر . . زنجر ! » .

استمرت محاولة البحث ولكن لم يكن هناك أثر للكلب الأسود الدكى ، لقد كان حبل الرمال الذى يمتد بمحاذاة الشاطئ يحى البحر عن الصحراء . . ويخفى الصحراء عن البحر . . على سفوحه الممتدة تتكاثف غابات البوص وأشجار التين العجوز ، وبعد سفوحه المظلة على الصحراء ترتفع ماثات من الصخور الضخمة ، حيث يمكن اختفاء أى شخص دون أن يعثر له على أثر .

مضت الساعة وهم جميعًا يبحثون دون أن يظهر
 « زنجير » . وبدأت رحلة العودة إلى الفيلا ، وكانت
 هناك مصاحاة ثالثة في ذلك اليوم المرهق . . لقد حضر
 جميع أفراد الفريق ولكن لم تظهر « لوزة » !
 في البداية ظن الجميع أنها تخلفت لأنها صغيرة ،
 وربما لم تستطع العودة سريعًا . . ربما متعبة . . ربما
 وجدت شيئًا ستعود به . . ولكن ربيع ساعة مضت
 دون أن تظهر « لوزة » . . نصف ساعة مضت دون أن
 تظهر « لوزة » . . ثم مضت ساعة دون أن تظهر
 « لوزة » .

بدا واضحًا أن « لوزة » قد اختفت . . إنها لحقت
 بـ « عم سالم » ثم « زنجير » إن قوة خفية لا يعرفها أحد
 مهم تصطاد بسرعة وإتقان ولا يمكن مقاومتها
 ساد الصمت وهم يقفون في ظل الفيلا ، وكان
 « عاطف » يمد بصره إلى بعيد . . كان قلبه يخفق بشدة

وهو يرجو أن يرى أخته « لوزة » قادمة من خلف أحد
 التلال ، ولكن مضت ساعتان دون أن تظهر
 « لوزة » .

وتأكد الجميع أنهم في موقف خطير ، وأن القوة
 الخفية التي تعمل ضدهم دون أن يدروا قادرة على
 اصطيادهم واحدًا وراء الآخر .



بدأ الموقف خطيراً
ومتوتراً . لقد كانت
مشكلتهم الأولى هي
اختفاء «عم سالم» ولكن
المشكلة أصبحت ثلاث
مشاكل : «سالم»
و«زنجير» و«لوزة» . . .



نوسة

والمكان موحش وبعيد عن العمران ، وليس هناك
من يمكن سؤاله وطلب المساعدة منه ، والوصول إلى
الشرطة يستدعى وقتاً طويلاً .

جلسوا جميعاً في صالة القبلا وقد ران عليهم
صمت كثيب ، كانوا جميعاً يفكرون في حل ، ولكن
الحل الوحيد كان انتشارهم مرة أخرى للبحث ،

وذلك يعرضهم لخطر اختفاء واحد منهم ، فهناك عدو
مجهول متربص بهم يمكن أن يخطمهم واحداً واحداً .
وهكذا تحدث «نختج» قائلاً : لن يجرح أحد وحده
بعد ذلك . . لا بد من السير اثنين اثنين ، حتى إذا وقع
مكروه لواحد استطعنا أن نعرف من الثاني ما حدث .

محب : وما هي خطواتنا القادمة ؟

نختج : هذا ما أفكر فيه كما تعلمون ، وليس هناك
حل الآن إلا متابعة آثار الأقدام على الرمال ، صحيح
أنها مختلطة ، ولكن كانت ربما آثار أقدام «زنجير» هي
الوحيدة المختلفة ، والتي يمكن أن تدلنا . وإذا عثرنا
على «زنجير» فربما نعثر على الباقيين ! .

نوسة : هذا معقول جداً . . هيا بنا .

نختج : سندهب أنا و«محب» و«نبيل» . .
وستبقى أنت و«عاطف» ، إن نبيل يعرف المنطقة
أفضل منا ، لهذا فمن الأفضل أن يأتي معنا ليدلنا .

ونخرج الثلاثة معاً ، وبدءوا البحث عن آثار
محب « زنجر » في الرمال ، ولم يكن في ذلك
مشكلة ، فلم تكن هناك آثار كلب آخر في المنطقة ،
واستطاعوا برعم كثرة ما تركه « زنجر » من آثار أن يعثروا
على أثر وحيد له يتجه ناحية جبل الرمال .

قال « نبيل » وهم يتبعون الأثر : هناك بعض
المعلومات الهامة عن هذه المنطقة كنت أريد أن يرونها
لكم « عم سالم » ولكن مادام متغيباً فيجب أن أقولها
لكم إن هذه السلسلة من الرمال - التي نسميها جبل
الرمال - تحتوي في أجزاء منها على آبار مدفونة من
الصعب تمييزها . وهذه هي الآبار الرومانية التي توجد
هنا منذ آلاف السنين .

وسكت « نبيل » متردداً ثم عاد يقول : وأخشى
ما أخشاه أن تكون « لوزة » قد سقطت في إحدى هذه
الآبار .

توقف « محب » و « نختخ » عند سماع هذه
الجملة . . . إن المسألة أخطر كثيراً مما يتصورون .
وقال « محب » وهل يمكن أن يكون قد حدث هذا
لـ « عم سالم » ؟

نبيل : لا . . . من المستبعد . . . « عم سالم » خبير
بدروب هذه المنطقة وأبارها وآثارها . بل إن من
أسباب بقاءه في هذه المنطقة ما يردده باستمرار أن هناك
طريقاً تحت الرمال محصورة مد ألف السنين ، وهو
يتصور أن هناك حياة خلف جبل الرمال لا يعرفها
أحد ، والحقيقة أن بعض الشواهد تؤكد ما يقول ! إن
جبل الرمال ينتهي في البحر ، وهناك بعض الأماكن
الساحلية لا يمكن أن يصل إليها الإنسان إلا عن البر !

نختخ : مدهش . . . مناطق ساحلية ولا يمكن
الوصول إليها عن طريق البحر ؟ !

نبيل : نعم . . . ويقول « عم سالم » إن سفينة

« النجمة الخضراء » التي غرقت مند ٤٠ عاماً غرقت مقابل منطقة من هذه المناطق . . وهو يشك في أن كوز هذه السمبة قد نقلت إلى البحر بطريقة ما ، وأنها موجودة في حبل الرمال .

حاول المغامران أن يتناسيا الواقع المر ، وهو أن « لوزة » قد تكون الآن في إحدى الآبار القديمة ، وأنها ربما لا يريانا بعد ذلك . ثم حاولا أن يتناسيا ذلك ، فلا يمكن أن نضيع المغامرة الصغيرة بهذه البساطة ، وهي التي شاركت في عشرات المغامرات . بدا السير في الرمال والشمس مُجهِداً . . وأحس الثلاثة أنهم بضربون على غير هدى ، خاصة أن آثار « زنجر » اختفت تماماً عند مساحات الأعشاب الواسعة التي تشكل الجانب الشرقي لحبل الرمال . .

توقف « نبيل » عن السير قائلاً : لا فائدة مما نفعل . لا بد أن نذهب فوراً إلى الشرطة ، إن عندنا

دراجة قديمة كنت قد أحصرتها مند عامين . . وبها بعض الإصلاحات ، ومن الممكن أن تساعدنا على الوصول إلى نقطة شرطة العجمي وهي موجودة عند الكيلو ٢٠ .

نختخ : إن علينا أن نقطع نحو ٥٥ كيلومتراً بالدراجة !

نبيل : هذا أفضل من الانتظار . إنكم ضيوي . ومن واجبي أن أحافظ عليكم .

نختخ : دعك من هذا ، إننا أصدقاء وما حدث لا دخل لك فيه ، وعلى كل حال ليس أمامنا إلا هذا الحل ، فها بنا نعود لإصلاح الدراجة .

عاد الثلاثة بعد سير طويل مجهد ، ووجدوا « نوسة » و « عاطف » في حالة يُرثى لها من الخوف والجزع على « لوزة » و « زنجر » ، وذهب الجميع إلى المخزن الملحق بالفيلا ، وأخرجوا الدراجة القديمة .

ووجدوا بعض الأدوات التي يمكن استخدامها في
الإصلاح . وطلب « تحتخ » من « نوسة »
و « عاطف » أن يجهزا العداء ، فقد مالت الشمس
للمغيب دون أن يتناولوا أي طعام

كان الموقف مقلقاً والاحتمالات كثيرة . ولكن
« تحتخ » كان يحس بشعور غريب . . إن ذهنه المتوقد
كان قادراً على الثبات أمام هذا الاضطراب . كان
يفكر أنه ليس من المعقول أن تقع « لوزة » ببساطة في
البئر ، أوفى يد عصابة خفية تحاربهم ، ولكن لماذا
تحاربهم ؟ إنهم لم يفعلوا شيئاً مطلقاً . . إنهم حتى لم يروا
مخلوقاً واحداً مد حضروا إلى جبل الرمال .

وبما أحدثت « نوسة » و « عاطف » في إعداد
طعام الغداء ، أخذ الأصدقاء الثلاثة يعملون في
إصلاح الدراجة همة ونشاط ، وكانت المشكلة
الرئيسية هي الصدا ، فالجو الرطب قرب البحر يجعل

المعادن تصدأ بسرعة وبكثافة ، ولهذا فكوا الدراجة
قطعة قطعة ، ووضعوها جميعاً في كمية من الجار
وتركوها حتى يحمي الصدا .

وقالت « نوسة » بصوت خافت : هل نأكل بدون

« لوزة » ؟

رد « تحتخ » مطمئناً : لا تخاف يا « نوسة » ، قلبي
يحدثني أن « لوزة » لم يصيبها مكروه ، ولولا ذلك لما
جلست لحظة واحدة ! .

وضعوا العداء على المائدة . . وجلس الخمسة حولها
يتناولون الطعام في صمت . . وحاول « تحتخ » أن
يخفف أثر غياب « لوزة » فقال : لعلها وجدت لغزاً
تحاول حله وحدها ! .

ولكن أحداً من الجالسين لم يضحك . . لقد
ابتسموا فقط بحاملة له ، فليس من صناعة « تحتخ »
قول النكات .

وانتهوا من الطعام والشمس توشك على المغيب ،
 وخرج « تحتخ » وحده يشهد غروب الشمس وهو يفكر
 فيما سيفعل ، إنه الأكبر والأرشد وعليه أن يأخذ
 قراراً ، وهو يحس أن ركوب الدراجة إلى نقطة الشرطة
 مسافة ٥٥ كيلو متراً ليس مسألة سهلة ، والحل أن
 يصلوا أولاً إلى الطريق المرصوف ويتطروا سيارة قادمة
 من مرسى مطروح أو السلوم تحملهم إلى نقطة الشرطة .
 غربت الشمس وهبط ظلام هادئ موحش على
 المكان الخالي ، ولعلت أصواء الكهرباء على واجهة
 الفيلا وانعكست من بعيد على مياه البحر .
 كان هناك قروليد تعطيه السحب ، والجو أميل إلى
 البرودة ، وطل « تحتخ » واقفاً مكانه حتى خرج
 « محب » يحمل له كوباً من الشاي ، وتناول « تحتخ »
 الكوب شاكرًا ، ورشف رشفة عميقة وتنهد . . إن
 هبوط الظلام مشكلة أخرى ، ولكن حدث ما لم يكن

ث الحسبان ، في هذه اللحظة و « محب » يقول
 لتحتخ : إيا في مارق خرج ، ومهما حاولت أن تطمئناً
 فإنني أحس بالقلق - في هذه اللحظة حدث الشيء
 الوحيد الذي يمكن أن يبعث الأمل والتفاؤل في قلوب
 المغامرين . . لقد ظهر شبح أسود يمشي على جبل
 الرمال ، كان القمر يخفيه وييديه كأنه شبح أسطوري
 قادم من عالم بعيد .

كان « زنجير » ، وعندما اقترب منها صاحها معاً :
 زنجير . . زنجير . وتقدم الكلب متعثراً إليهما . . كان
 واضحاً أنه منهوك القوى ، وأنه لا يكاد يستطيع أن
 يقف . . ولكن المهم أنه كان يحمل في فمه شيئاً مهماً
 جداً للكشف عن عموض احتفاء « لورة » .



زنجير

كان في قم « زنجير »
فردة حذاء « لوزة » ..
وصاح « نختخ » كأنه
شاهد « لوزة » نفسها :
زنجير.. يالك من كلب
رائع ! أخذ « زنجير »
ينمصح بـ « نختخ » الذي

انحنى وربت ظهره وتناول الحذاء من فمه وقال
« محب » : إنه مرهق جداً .. ربما جريح
أو مريض !

نختخ : تعال ندخل .

دحلا إلى صالة الصيلا .. وقال « محب » : لقد

عاد « زنجير » !

التفت الجميع إليه ، وكان « نختخ » يتأمل فردة
الحذاء ، إنها فردة حذاء « لوزة » فعلاً ، وليس هذا
فقط .. إنها رسالة .. فقد لاحظ « نختخ » على الفور
أن « لوزة » قد ربطت حزام ثوبها في الحذاء .. إنها
تقول هم إنها على قيد الحياة .. وصاح « نختخ »
مبتهجاً : إن « لوزة » حية .. ألم أقل لكم إن المغامرة
الصغيرة ستعود .. ولكن الحذاء مبطل وكذلك
الحزام !

كان « عاطف » صامئاً .. إن « لوزة » بالنسبة له
ليست شقيقة فقط ، إنها توءم روحه ، وأعز مخلوقة
لديه .. وبدون روية قفز إلى « نختخ » وتناول
الحذاء .. نعم إنه حذاء « لوزة » ، وانحنى على « زنجير »
وهو يقول : أين هي يا « زنجير » ؟ أين « لوزة » ؟
هز الكلب الذكي ذيله كأنه يقول له : إنني
أعرف !

وقال « محب » : إنه مرهق وجائع . . فلنحضر له بعض الطعام !

ووضعوا له كمية من الأكل والماء ، وانهمك « زنجر » في الشرب أولاً ، ثم تناول طعامه ، وجلس لخطات كأنه يستريح ، وكان المعامرون قد استعدوا للانطلاق معه ، جهروا بطارياتهم الصغيرة ، وقال « نبيل » : لنأخذ معاً حبلاً ، إنني أتوقع أن تكون قد سقطت في إحدى الآبار . . خاصة أن الحذاء والحزام مبللان .

وقال « نختخ » محدثاً زنجر : هيا بنا !

وانطلق « زنجر » وهم خلفه . . واتجه فوراً إلى جبل الرمال « وأخذ يسير وأنفه إلى الأرض . وهو يطلق نباحاً طويلاً بين فترة وأخرى . كأنه يرسل إلى « لوزة » ، رسالة بأنه قادم .

استمروا في السير مسافة طويلة بجذاء الشاطئ ، ثم

انحرف « زنجر » متوغلاً في الصحراء ودار دورة واسعة حول كثبان الرمال ، ثم تمهل لخطات وأخذ يتشمم الأرض بشدة ، ثم واصل سيره ، وصعد تلاً رملياً عالياً وهبط سريعاً ، ثم توقف ، وأرسل أنفه إلى الهواء وأطلق نباحاً طويلاً ، ثم قفز إلى الأمام وزحف بصعوبة أمتار ، ثم وقف وواجه الأصدقاء وأخذ ينبح في حزن وفهم « نختخ » الرسالة . . إن « زنجر » يخدرهم ، عليهم أن يتقدموا ببطء . . وهذا ما فعلوه . . أطلقوا أشعة بطارياتهم وشاهدوا على الفور ما يعنيه « زنجر » . . كان هناك انهيار رملي قد أحدث فجوة كبيرة في الأرض ، ويجوارها تماماً كانت فتحة بئر قديمة من الحجر قد غطته الرمال . .

وصاح « عاطف » : لوزة !

وسموا صوتاً يصدر من أعماق البئر ضعيفاً واهناً ، ولكنهم عرّفوه جميعاً ، كان صوت « لوزة » . وداروا

حول الانهيار الرملى ، وانحنوا على البئر وأطلقوا أشعة البطاريات ، وكانت مفاجأة . . لقد كانت البئر عميقة جدًا ، أكثر مما تصوروا بكثير ، وكانت المياه تغمر قاعها ، وقد ارتفعت حتى وصلت إلى أكتاف « لوزة » التى كانت ترفع ذراعيها إلى فوق ، وكاد « محب » و « عاطف » أن يُقدِّما على عمل جوفى . . كادا يلقيان بنفسيهما فى البئر ، وكان « تحتخ » يشعر نفس الشعور ، فقد كانت المغامرة الصغيرة فى حالة يثرئ لها ، ولكن « تحتخ » تمالك نفسه فى حين سالت دموع « نوسة » وقال « تحتخ » بصوت واضح : لا أريد تصرفات حمقاء ، إن حياة « لوزة » فى خطر ويجب أن نتصرف بطريقة عاقلة .

وانحنى أكثر داخل البئر وصاح : لوزة . . ودوى صوته فى العمق البعيد . وعاد الصدى . . لوزة . . لوزة . .

ثم مضى يقول : لا تخافى . . نحن هنا . . سوف ندلى إليك بحبل . . اربطيه فى وسطك ، واقتربنى من جدار البئر . . وسنشذك .

تكفل « نبيل » بإحضار الحبل بسرعة ، ثم قام « تحتخ » بتنفيذ فكرته ، قذف « تحتخ » بطرفه إلى « لوزة » وأضاءوا بطارياتهم جميعًا لترى الحبل . وقد استطاعت على الفور أن تمسك به . ثم تلمه حول وسطها كما طلب « تحتخ » وتربطه . . واقتربت من جدار البئر وهى تتحرك وسط المياه بصعوبة . . وبدأ الأصدقاء جميعًا فى سحبها ، وهى تضع قدميها على جدار البئر ، وتمسك بالحبل بين يديها ، وصاح « تحتخ » : اجذبوا على مهل ، لا داعى للإسراع حتى لا يؤلمها الحبل ، وأخذوا يجذبون بهدوء ، وهم يتحدثون إليها مشجعين . وكانت « نوسة » تمسك ببطارية تسلط ضوءها على صديقها العزيزة .

أخذت « لورة » ترتفع بوصة . . بوصة . . وأخذ
العرق يسيل عريراً من أجسام الأصدقاء وهم
يرفعونها . . ولكهم ظلوا يعملون في انتظام وهدوء حتى
برزت رأس « لورة » فوق البئر ، وأمسكت حافته
بيديها ، ومد الجميع أيديهم وحملوها حملاً .

أضاء القمر الصغير المشهد حول البئر . وبدت
« لورة » وكأنها قادمة من عالم آخر . . كانت ملابسها
مُبَلَّلَةٌ ملتصقة بجسمها الصغير ، وشعرها مشعثاً ،
ويدها متسلحتين ، ولم تنطق بكلمة واحدة ، بل
احتضنت « نوسة » ثم « عاطف » .

وقال « نبيل » : هيا نعود سريعاً ، أحشى عليها
من اهواء . وأسرعوا عائدين ، وفي أعقابهم « زنجر »
ودخلوا المنزل ، وعلى الضوء شاهدوا « لوزة » ولم
يصدقوا أعينهم . . لقد كانت حقاً في حالة يُرثى لها ،
وأسرعت « نوسة » معها إلى الحمام حيث اغتسلت

وعيرت ثيابها ، ثم وضعوا لها الطعام . . وجلسوا جميعاً
حولها وبدأت تحكى ما حدث لها .

قالت « لوزة » : عندما خرجنا للبحث عن
« زنجر » ، وبعد أن سرنا غرباً خيّل إلى أنني أسمع
صوت « زنجر » في مكان ما ، لم أكن متأكدة ، لأن
الريح كانت معاكسة ومن الصعب تتبع الصوت ،
ولهذا لم أقل لكم . . وفجأة دخلت في حبل الرمال . .
ووجدت نفسي وحيدة وبعيدة عنكم . . وكنت في
نفس الوقت أتبع صوت « زنجر » ، فظللت أسير حتى
اقتربت من مصدر الصوت . . كان « زنجر » يقف قريباً
من البئر وهو يسبح نباحاً قوياً ، لا أدري ماذا رأى ؟
ولكني رأيت آثار أقدام حديثة حول البئر ، ربما كانت
لرجلين أو ثلاثة ، فاقتربت من البئر أكثر . . ووقفت
على تل صغير من الرمال ، وفجأة حدث اهتزاز
وسقطت الرمال تحت قدمي ، وقل أن أنمالك

نسى ، فقدت توازنى ، وسقطت فى البئر !

كان الجميع يستمعون وقد استولت عليهم الدهشة والدعر معاً وعادت « لورة » تقول بصوت متقطع . حسن الخط أن البئر كانت غير ممتلئة بالماء . . . وأنى لم اسقط على رأسى . فقد درب فى الهواء وسقطت على طهرى ، كانت السقطة مؤلمة ، وعصت فى الماء حتى قاع البئر ، وعندما ارتطمت بالقاع حسست بالإغماء ، ولكنى قاومت ، واستطعت أن أطفو .

وعادت « لورة » إلى الصمت وهى تمصع طعامها على مهل ثم عادت تقول . عندما طفوت . سمعت « رنخر » وهو ينبح ، وحاولت أن أقبعه أن يعود إليكم ولكنه صل يسبح وينبح وهو يخترى حول البئر كبحور . كان يريد أن يكون قريباً منى ، لم يشأ أن يعادرنى مطلقاً !

وقال « عاطف » وهو يربت ظهر « زنجير » ياله من كلب وفى !

وأكملت « لوزة » حديثها : ظلمت أطمو على الماء فترة طويلة ولكنى تعبت جداً ، فأحدثت أنحس جوانب البئر فلم أجد أحجاراً بارزة أصعد عليها إلى حافة البئر . ولكن ما وجدته كان شيئاً آخر . وترايد انتباه الأصدقاء إلى الحديث ، ومضت « لوزة » تقول : وجدت باباً مُحكماً بإغلاق فى جانب البئر يكاد يكون فى مستوى الماء ، وفى المقابل ، وتحت مستوى الماء بكثير - أحسست بقدمى ترتطم بباب آخر ، وغصت ونحسست الباب الثانى ، كان عند مستوى القاع تقريباً !

نخنخ . هل الماء فى البئر حلو أو مالح ؟

لوزة : إنه ماء مالح . . ماء البحر !

نخنخ : ماء طارح . أم ماء راكد ومتعفن ؟

لوزة : ماء طازج .

تختخ : شيء غريب !

لورة : والأغرب من هذا أن الباب العلوى كبير
ينسع لمروء شخص متحرٍ ، في حين أن الباب الثانى
صغير ! .

تختخ : هذا يعنى أن هذه البئر متصلة بالبحر ،
ويتم ملئها من الباب العلوى ويتم تفريغها من الباب
السفلى !

نوسة : لماذا ؟

تختخ : لا يعرف . ولكن ثمة شيء مريب ،
خاصة أن « رنجر » كان قد وصل إلى البئر قبل « لوزة »
وسبح هناك . كذلك قالت « لورة » إنها وجدت آثار
أقدام حول البئر لرجلين أو ثلاثة ! .

تحدث « نبيل » فقال : لقد اكتشفتم شيئاً هاماً . .
شيئاً حدثنى عنه « عم سالم » كثيراً . . لقد كان الرجل

العجوز يشك في وجود طريق برى يربط بين جبل
الرمال والشاطئ المهجور . حيث لا يستطيع أحد
الوصول عن طريق البحر . . إن هذا الاكتشاف مثير
جداً وهام . . ولو كان « عم سالم » موجوداً لكان أكثر
الناس سعادة ، فقد ظل سنوات طويلة وهو يحلم
بالعثور على هذا الطريق ، إنه يعنى أشياء كثيرة بالنسبة
له .



هناك شخص مجهول



عاطف

بعد يوم مرهق ،
استسلم الأصدقاء جميعاً
لالنوم . . ولكن « نبيل »
قضى الليل مؤرقاً فقد
كانت مشكلة اختفاء « عم
سالم » تؤرقه . . هذا
الرجل الشجاع العجوز

آخر الأحياء من بخارة جده ، وحارس المياء القديم
والفيلا . كيف اختفى ؟ ! وما هي علاقة الأسماك الحية
على الشاطئ باختفائه ؟ أليكون قد اساق وراء سمكة
كبيرة في الماء فغرق ؟ ولكن كيف يغرق بحار قديم ؟
هكذا أحد يهكر ، وينام ويصحو ، حتى نظر إلى
ساعته فوجدها قد أشرفت على الثالثة بعد منتصف

الليل ، فلم يبق على الفجر إلا نصف ساعة ، فقام
بهذه وذهب إلى المطبخ ، ليعد لنفسه كوباً من
الشاي . . وبينما كان الماء يغلي على النار وهو واقف ينظر
إليه ساهماً إذ أحسّ بحركة خلفه ، وعندما نظر ناحية
الباب شاهد « تحتخ » متجهاً هو الآخر إلى المطبخ

نبيل : صباح الخير .

تحتخ : صباح الخير .

نبيل : ماذا أيقظك ؟

تحتخ : إنني أفكر في مسألة اختفاء « عم سالم » . .
إنها لا يمكن أن تمر بهذه البساطة ، يجب أن نبذل
جهوداً أكبر للعثور عليه !

نبيل : هذا ما فكرت فيه طول الليل ، ولكن من
أين نبدأ ؟

تحتخ : أتصور أن هذه البئر التي سقطت فيها
« لورة » تخفي سرّاً هاماً . . إن عملية ملئها بالماء ثم

تفريغها بنظام معين أن ثمة شخصاً أو أشخاصاً يقومون بعمل مجهول لا يريدون أن يعرفه أحد . . . ولابد أن « عم سالم » عرف شيئاً عنهم . . . فمن غير المعقول أن يكون موجوداً هنا طول الوقت ولا يرى أو يحس أن شيئاً غير عادي يحدث في المكان ، لهذا فإنني أعتقد أن اختفاء « عم سالم » له علاقة بهؤلاء المجهولين ! .

نبيل : لقد حكيت لكم قصة السفينة « النجمة الخضراء » . . . آخر سفن جدي ، والتي كانت تحمل ثروته . . . هذه السفينة التي غرقت عند نهاية جبل الرمال . . . إن « عم سالم » مازال يعتقد أن السفينة لم تفرق بالمصادفة ، أو بالقصاء والقدر . . . ولكنها غرقت بفعل فاعل . . . وقد ظل مُصِرّاً برغم مرور الأعوام على حل لغز غرق السفينة .

تختخ : إن الحيوط كلها تتجمع لتشير إلى هذه القصة الحقيقية . . . ففي مثل هذا المكان لا يمكن أن

يعيش أحد إلا إذا كان يقوم بعمل لا يريد أن يعرفه أحد ، عمل سري ، عمل ضد القانون ، ربما تهريب مخدرات مثلاً ! .

نبيل : أو الاستيلاء على شيء ليس من حقه !
تختخ : هذا ممكن وهذا ممكن !

كانا يرتشفان الشاي مع بعض قطع البسكويت ويتحدثان ، وقال « تختخ » إنني أتصور أن نشاط أي شخص خارج على القانون لابد أن يتم تحت جح الطلام . . . لهذا فإنني أفكر أن يذهب الآن ويرقب البئر ، لعلنا نعثر هناك على شيء غير عادي . وافق « نبيل » بحماس وقال « تختخ » : سنكتب ورقة لبقية الأصدقاء حتى لا يظنوا أننا اختفينا أيضاً

كتب « تختخ » ورقة بأنها ذاهبان إلى البئر ، وعلقها في مكان بارز في الصالة ، ثم ارتديا ثيابهما وخرجا ، كان « زنجير » ينام أمام الفيلا ، ولم يكذب بحس

بفتح الباب حتى وقف ، وحيّاه « تحتخ » ثم ربت رأسه . وبدون دعوة منهما تبعهما « زنجر » ، ثم تجاوزهما وسار أمامهما . أدرك الكلب الذكي حبل الرمال وهما حلقه . . كانت خيوط الفجر الأول تطل من السماء وتحيل التلال والرمال والأعشاب إلى منظر بموج بالأضواء والظلال .

ظلاً يسيران خلف « زنجر » الذي كان يعرف طريقه جيداً بين تلال الرمال المتشابهة كأنها حبات المسحقة ، حتى وصلوا إلى المنحني الأخير لحبل الرمال وصعد « زنجر » التل فناداه « تحتخ » بصوت خافت ، فقد أدرك أنهم قد وصلوا إلى المكان .

توقف « زنجر » مكانه ، وأحى « تحتخ » و « سيل » رأسيهما . وأحذا برحفاً بهدوء على الرمال حتى وصلوا إلى قمة التل وطرا إلى حيث الثر . . وكانت مصاحاة كاملة . كان ثمة رجل قد خرج حالاً



كان ثمة رجل قد خرج حالاً من حافة التل وهو يرتدي ملابس الغوص

من حافة البئر . ووقف وهو يرتدى ملابس العوص
يطر حوله في حذر ، ثم جلع عطاء الرأس ، وأخذ بئر
المياه ، ومد يده فشد حبلًا كان متدبًا في البئر ، خرج
الحبل وفي يده صندوق حديدى صغير . حمله لرجل
ثم عاد ينتفت حوله . وعندما اطمان إلى عدم وجود
أحد دفن الصندوق في الرمال . ثم سار مسجهاً إلى
قلب الصحراء .

أشار « فتح » بـ « سبل » هما سيتعاه . وكان
« رنجر » مستعداً فسر هو الآخر . ظل الرجل يسير حتى
أشرف على المستنقعات الكبيرة المحيطة بحل الرمال . .
حيث توتفع عابات الوص والأعشاب ، وتعطى المياه
الراكدة مساحات كبيرة من الأرض . نفت الرجل
حوله لحظات ثم دخل إلى أحد تجمعات البوص ،
وأخذ يزيع أعواد البوص الصالحة بيديه ، ثم اختفى
خلفها .

قال «نبيل» هامساً : كما قلت لكم من قبل . .
هذه المنطقة لا يمكن الدخول إليها عن طريق
الصحراء ، لابد أن يكون ذلك عن طريق البحر ،
ويبدو أن هذه البئر هي الطريق من البحر إلى المكان
المجهول .

نحنج : لقد استتجت ذلك . . إنهم يفتحون
الباب العلوي الكبير حيث تتدفق المياه من البحر . .
من فتحة على الشاطئ ، ويدخل الشخص من خلال
الفتحة ويظل مدفوعاً مع المياه خلال سرداب يمر تحت
جبل الرمال حتى يصل إلى البئر ، ثم يصعد منها إلى
سطح الأرض ويمشي كما رأينا . . وفي الإمكان تخفيف
البئر بإغلاق الباب العلوي الكبير ثم فتح الباب السفلي
الصغير ، فتسرب المياه إلى المستنقعات .

نبيل : هذا يحتاج مدهش ، ولكن هل تظن أن
أشخاصاً هم الدين حفروا السرداب والبئر ؟

نحنج : لا . إنها من مخيمات العصر الروماني .
وعصور القراصنة إن ما فعلوه هو اكتشاف هذه
الطريقة مثنى ولفصيرة للوصول من البحر إلى الواحة ،
وهم هذا يتحسون عيون القصويين !

نبيل : وماذا نص في هذا الصندوق ؟
نحنج : لو كان به شيء هام ما بركه تحت
الرمال في الأعين به بعض أدوات ميكانيكية !
نبيل : وما هي خطتك الآن ؟

نحنج : ستقدم لمرى الفتحة التي دخل منها الرجل
إلى المستنقعات . . لعلنا بعد أن نراها نستطيع أن
نكتشف المكان الذي يقيم به الأشخاص المجهولون !
نقدما حذر ومعهما « رنجر » حتى وصلنا إلى عانة
الموص . وأراح « نحنج » أعواد الموص الكثيفة كما
فعل الرجل . وكم كانت دهشته حين وجد أنها تعني
باباً من الموص الجاف قد أحرق بمهارة وسط أعواد

البوص الخضراء .

تقدم « نحتخ » وانحنى على الباب . وأخذ ينظر في
الفتحات التي به . ومرة أخرى أصابته الدهشة . .
كان هناك طريق طويل ممهد في قلب غابة البوص قد
أحاصت به الأعشاب المتكاثفة . . وكان الطريق ضيقاً
وطويلاً ومنعرجاً ، ولم يكن في إمكان « نحتخ » أن يرى
نهايته . ولكنه سمع دويًا منتظمًا يصدر من مكان
بعيد . ربما في نهاية الطريق . . صوت يشبه صوت
ماكينة تدور .

همس « نحتخ » : لقد وصلنا إلى معلومات
همة . بالتأكيد هناك عمل سرى يتم في هذا المكان .
نبيل : وماذا تقترح ؟

نحتخ : إن ما يهمني الآن هو العثور على « عم
سام » لنسمع قصته ونعرف ماذا جرى له . . إن حديثه
والمعلومات التي لدينا ستضع أمامنا صورة شاملة عن



سرع الصدقات لمكان ، وفي رحل العجور

الموضوع كله . . وعلى ضوء هذا الشكل المتكامل
نستطيع التصرف .

فجأة قفز « زئجر » من الحلف . . واجتار الباب
دون أن ينتظر تعليمات من « تحتح » الذى وقف مدهشاً
لتصرف « زئجر » . . وانزوى جابياً ينظر إلى « سيل »
الذى لم ينطق بكلمة واحدة

غاب « زئجر » نحو خمس دقائق ثم ظهر مرة أخرى
وقد وقف شعره ، وبدأ عليه الاهتياج الشديد . .
وأحد يتمسح فى « تحتح » ويحاول أن يتحدث إليه على
طريقته . .

قال « تحتح » لـ « نبيل » : إن « زئجر » وحده شيئاً
يريد منا أن نراه !

نبيل : وما هو هذا الشيء ياترى ؟

تحتح : أظن أنه من الممكن أن يكون « عم
سالم » . . إن « زئجر » يدرك بالوسط ما يريد . ولعله

تسم رائحة « عم سالم » . في الثيلا ، ثم نسمها مرة
أخرى هنا !

نبيل : إن ذلك يكون شيئاً عظيماً .

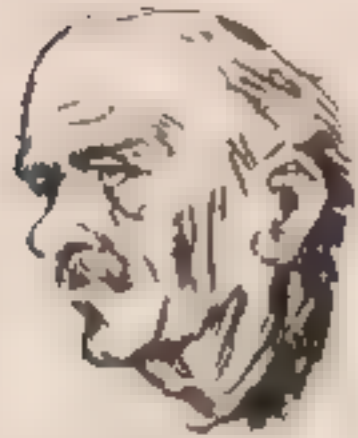
تختخ : هل نعبّر الباب ؟

نبيل : بالطبع . . لا بد من إقناد « عم سالم »
ببدونه لن نستطيع حل هذا اللغز العجيب . . لعز
الأشخاص المجهولين الذين يعيشون في هذا المكان
والعمل السري الذي يقومون به !

وبدون كلمة أخرى اجتاز « تختخ » الباب وحلّمه
« ببيل » . وسارا في الطريق الصيق حلف « زنجر »
الذي انحرف فجأة في وسط الطريق إلى طريق آخر
رفيع جداً بين البوص . . وفي نهايته شاهد الصديقان
كوخاً صغيراً جداً من البوص يشبه البرميل .

نهاية البداية

تقدم الصديقان
بهدهوء شديد . . برغم أنه
لم يكن هناك أي صوت
يدل على وجود أشخاص
بالقرب منهما . . اقتربا
حتى وصلا إلى باب
الكوخ حيث كان
« زنجر » يقف في تحفز . .



عم سالم

لم يكن الباب مغلقاً فدفعه « تختخ » وعلى ضوء
الفجر المتسلل من الفتحات المستطيلة بين البوص شاهد
رجلاً عجوزاً متكوماً على الأرض . . وقد قيّدت قدماه
وبداه ، ولم يشك لحظة في أنه « عم سالم » . . وتأكد
من ذلك عندما دخل « نبيل » وقال بصوت محقق

« عم سالم » !

أسرع الصديقان بفكان وثاق الرجل العجوز . . ثم أوقفاه على قدميه ، واستند عليهما للخروج من الكوخ .

تم كل ذلك في هدوء شديد وبسرعة ، ولم تمض سوى دقائق حتى كان « عم سالم » قد استعاد نشاطه ، وبدأ يستعمل قدميه بشكل طبيعي ويسير مع الصديقين . .

قال « نبيل » متسائلاً : ماذا حدث « يا عم سالم » ؟

رد الرجل العجوز : لا شيء سوى أنهم خطفوني ، وكانوا قد قرروا أن يأخذوني اليوم ويلقوا بي في منتصف البحر لأموت غريقاً . . لم يكن قد بقي على الموعد الذي حددوه سوى نصف ساعة ! .

تبادل الصديقان النظرات ، لقد كان الرجل

يتحدث عن موته غريقاً بمنتهى البساطة ، وكأنه موت رجل آخر .

وعاد « عم سالم » يقول : لم أعد مهتماً بالحياة ، بالموت أفضل لرجل في سني !

نبيل : كيف تقول هذا « يا عم سالم » ؟
عم سالم : هذه هي الحقيقة يا ولدي ، لقد عشت نصف عمري الأخير أبحث عن شيء مجهول وعن رجل أعرفه ، ولكنه ميت حي ، أوحى ميت لا أدرى ، وفي النهاية هاندا لا أصل إلى أي شيء !
نبيل : هل تقصد « اسحمة الحصراء » وكيف غرقت ؟

عم سالم : نعم . إني لا أصدق حتى الآن أن هذه السحبة الرائعة يمكن أن تعرق ببساطة وتختفي في قاع البحر . ونحتي فيها كور جدك . . لقد مات جدك كسير القلب بسبب هذه الحادثة . وكنت من

أقرب الناس إليه . . . وقد عشت أبحث عن هذا
السر . . . ولكفى لم أصل إلى شيء ؟

تختخ : ومن هو الرجل المجهول الذي تقول إنه
ميت حي ، أوحى ميت !

عم سالم : إنه قبطان السفينة « النجمة الخضراء »
لم أكن أثق فيه قط . . . ولا أدري كيف سمحنا له بقيادة
السفينة من فرنسا إلى هنا . . . لقد مرض القبطان
الأصلي وكان اسمه « طه » فاضطررنا للاستعانة بقبطان
فرنسي . . . وقد تسرعنا في قبوله ، ولكن هكذا كانت
مشيئة الله .

بعد نصف ساعة كانوا قد أشرفوا على الفيلا . .
وكان بقية الأصدقاء يقفون بالباب ، وهم يحملون
أكواب الشاي وينظرون إلى الشمس وهي تصعد فوق
البحر ككرة من النار .

صاح الأصدقاء فرحين . . . لقد عرفوا جميعاً أن

الرجل العجوز القادم ليس إلا « عم سالم » . . . إذن
فقد انتهت المشكلة . . . وعليهم أن يقضوا إجازة طيبة .
ووضعوا طعام الإفطار لـ « عم سالم » . . . وكوناً
كبيراً من الشاي ، وأقبل الرجل العجوز على طعامه
بشهية مفتوحة ، وسعد بالتعرف إلى الأصدقاء الجدد ،
وقال لهم : لقد كنت دائماً أقول لـ « نبيل » أن يُحضر
بعض أصدقائه معه . . . فليس هناك إجازة طيبة إلا مع
أصدقاء طيبين .

كالعادة ، كانت « لوزة » هي السباقة إلى الحديث
عن المغامرات والألغاز فسألت « عم سالم » ، ولكن
يا « عم سالم » . . . كيف خطفك هؤلاء الناس ؟

رد « عم سالم » : كنت أصطاد السمك في
الفجر ، كعادتي كل صباح ، فهذا هو طعامي الدائم
هنا ، وقد اصطدت كمية لا بأس بها ووضعتها في
حفرة بها ماء . . .

صاحت « لوزة » : لقد رأيناها وأحضرنا السمك !

مضى « عم سالم » يقول : وظهر شبح أسود على الشاطئ ، لا أدري من أين أتى ، فمن النادر أن أشاهد أحداً في المنطقة ، وعندما نظرت إلى البحر رأيت قارباً ضخماً يقف في نفس المكان الذي غرقت فيه « النجمة الخضراء » . . . ودهشت جداً . . . وعلى ضوء الفجر الخفيف لم أعرف من هو هذا الشبح ، ولكنه اقترب منى ، واستطعت أن أتبين أنه يرتدى ملابس الغوص ، ولا أدري هل خرج إلى الشاطئ بالمصادفة أو كان يقصدنى شخصياً ؟ . كان جسمه كله مغطى بملابس المطاط السوداء ، وكذلك وجهه ، لم أستطع أن أرى أكثر من ذلك . . . وقبل أن أتحدث إليه وجدته يبرز بندقية مما يصطادون بها السمك . . . ووقفت مذهولاً ، وقبل أن أتمكن من فهم ما حدث فوجئت برجل آخر

يبرز من المياه ويربط عيني بعصابة سوداء ، وسرت معها لا أدري إلى أين ، ولكن لكثرة ما عشت في هذه المنطقة أدركت أننا متجهون إلى جبل الرمال . . . وسرنا نحو نصف ساعة ، ثم نزلنا إلى بئر بها ماء . . . وطلبوا منى . . . كتم نفسى ثم غصنا ، وأحسست أننى أدفع إلى نفق ، ثم غمنا في هذا النفق حتى وصلنا إلى بوابة حديدية . . . وصعدنا . . . وقادانى إلى سجن من البوص وقيدانى فيه وخرجنا .

وصمت « عم سالم » وهو يرشف من كوب الشاي رشفة كبيرة ثم عاد يقول : وبعد ساعة تقريباً حضر شخص يبدو أنه أجنبي ، وأخذ يسألنى عن سبب وجودى في هذا المكان باستمرار ، وهددنى بالقتل إذا لم أغادر الشاطئ والمكان كله ، وقلت له إن حياتى كلها انقضت في البحر . . . وعلى شاطئ البحر . . . وإبنى لا أستطيع الحياة بعيداً عن البحر ، وسمعتة يتحدث مع

بعض الأشخاص بلغة لا أفهمها ، ثم سمعت أحدهم يقول باللغة العربية ، أفضل شيء أن نغرقه غدًا عند خروجنا للعمل ، وتركوني بلا طعام ولا ماء حتى حضر شخص قبل مجيئكم بنصف ساعة وهددني مرة أخرى . . . ولكني لم أذعن لتهديده ، فقال لي إنهم سيلقوني في البحر بعد نصف ساعة .

ولدهشة الأصدقاء ابتسم « عم سالم » ابتسامة صافية وهو يقول : إنهم الآن في غاية الذهول . . لن يعرفوا أبدًا كيف هربت .

وساد الصمت بعد حديث « عم سالم » وأخذ الجميع يفكرون ، وقد كان تفكيرهم جميعًا في شيء واحد : ماذا بعد ذلك ؟

وكأنما كان « عم سالم » يقرأ أفكارهم فقد قال : إنني طبعًا لن أغادر هذا المكان مطلقًا ، سوف أبقى حتى أعرف ماذا يحدث هنا !

محب : وماذا يحدث هنا يا « عم سالم » بالضبط . . أو على الأقل ماذا تتصور ؟

رد « عم سالم » على الفور : ما أتصوره هو شيء واحد : أن هناك من يحاول العثور على كثر « النجمة الخضراء » ، لقد غرقت السفينة وعليها كمية رائعة من الذهب والمجوهرات ، إنها ثروة رجل شريف يحاول بعض اللصوص سرقتها .

نمخخ : ولماذا لا نبليغ رجال الشرطة ؟

عم سالم : لقد حاولت عشرات المرات أن أقنع الجهات المسئولة بأن تبحث عن هذا الكثر ولكن أحدًا منهم لم يصدقني ، لقد ظنوا جميعًا أنني رجل مخرف ، وإذا لم يقتنعوا بكلامي فلن يقتنعوا بكلامكم .

كان منطق الرجل المعجوز قويًا ، ولا يمكن نقضه بسهولة ، وكان أمام الأصدقاء أحد حلين . . إما أن يرحلوا ويتركوا الرجل المعجوز مع أحلام كثر « النجمة

الخضراء» وإما أن يبقوا ويواجهوا الأخطار .

وقالت «نوسة» : من الأفضل أن نعقد اجتماعاً

نقرر فيه ماذا نفعل ؟

عاطف : وأقترح قبل كل شيء أن نقضى بعض

الوقت على الشاطئ . . من غير المعقول أن نأثى لقضاء

إجازة ثم تكون النتيجة هذه السلسلة من المغامرات

بدون راحة واحدة .

وافق الجميع على هذا القرار بحماس . . وسرعان

ما ارتدوا ثياب البحر وأسرعوا إلى الشاطئ . . وبقى

«عم سالم» وحده في الفيلا لأنه أراد أن ينام .

كانت الرمال في لون الذهب ، والمياه في لون

الزمرد ، والشمس ماتزال تحبو في الأفق ، فاندفع

الجميع ومعهم كرة للعب والمرح ، ونسو مؤقتاً الأخطار

التي قد يتعرضون لها ، واستمروا يلعبون ويسبحون حتى

ارتفعت الشمس ، وقرروا العودة إلى الفيلا للغداء ،

وعندما عادوا كانت في انتظارهم مفاجأة . .

ما هي هذه المفاجأة ؟

وهل تجعلهم يحزمون أمتعتهم ويعودون إلى

المعادى ؟

أم تجعلهم يقبلون التحدي . . ويخوضون المعركة ؟

هذا ما تعرفه في اللغز المثير القادم . « لغز النجمة

الخضراء » .

